

## عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة



إعداد الشيخ: محمد هاني عزيزة\*

بسم الله الرحمن، خلق الإنسان علمه البيان، خلق السجايا والمزايا، والكمال والجمال، والأذواق والإشراق، به نبداً، وبه نستعين، ونصلي ونسلم على برهان الحق، وسيد الخلق، سيدنا محمد ﷺ، ونسأله جل جلاله الإحسان والرضوان عن الصحابة الميامين، والتسديد والتأييد للعلماء العاملين والمجاهدين المخلصين إلى يوم الدين.

### &الولادة والنشأة:

ولد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري – شاعر الإنسانية المؤمنة- في حلب الشهباء بسورية سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٥م) في أسرة من كرائم الأسر الحلبية، فوالده هو محمد بهاء الدين الأميري، نائب حلب في "مجلس المبعوثان العثماني"، وأمه هي "سامية الجندلية" ابنة "حسن رضا" رئيس محكمة الاستئناف في حلب. درس المراحل التعليمية الأساسية في مدينة حلب، وفيها أتم دراسته في الآداب والفلسفة. درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس، والحقوق في الجامعة السورية في دمشق. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من السوربون.

### &أعمال وسجل حياة :

عمل الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في التعليم فتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق، أسهم في انطلاقة العمل الإسلامي المعاصر، واتصل بكثير من مراكزه، وتولى بعض مسؤولياته.

شارك في الدفاع عن القدس مع جيش الإنقاذ، خلال حرب فلسطين عام ١٣٧٩هـ (١٩٤٨م). مثل سوريا وزيراً، وسفيراً في باكستان والسعودية، وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية.

من مؤسسي جمعية "دار الأرقم الإسلامية" في حلب، وأسهم في تأسيس حركة (سورية الحرة)، وكان رئيس الجانب السياسي فيها، عام (١٣٨٤هـ) - (١٩٥٢م). كان عضواً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً في المجمع الملكي للبحوث الإسلامية في الأردن.

دُعِيَ إلى المغرب عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٥ م أستاذًا لكرسي "الإسلام والتيارات المعاصرة"، في دار الحديث الحسنية بالرباط، واستمر في العمل خمسة عشر عامًا، وعين أستاذًا للدراسات الإسلامية في جامعة القرويين، ومدرسًا للفقهاء الحضاري والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بفاس .

وَدُعِيَ أستاذًا زائرًا ومحاضرًا في : جامعات الرياض، والإمام محمد بن سعود الإسلامية، والملك فيصل، والملك عبد العزيز في السعودية، وجامعات الأزهر، والجزائر، والكويت، وصنعاء، وقطر، والجامعة الأردنية في عمان، وجامعة الإمارات العربية في العين، وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان، وتركيا، وأندونيسيا. التقى رحمه الله تعالى بكثير جداً من الشخصيات العالمية من رجال العلم والفكر والشعر والسياسة، واهتم بقضايا الثقافة والسياسية والجهاد في أوطان العروبة والإسلام، وأسهم في بعض مواسمها ومؤتمراتها، واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها... كان شخصية جذابة، دمث الخلق، طلق المحيا، سهل المعاملة، مهيب الطلعة، طلق اللسان، أبيض اللون .

### & اللقاء الأول ... فالصلة الدائمة:

كانت أول معرفتي به رحمه الله سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م حينما كنت جالساً وأنا شاب حدث في الحرم النبوي الشريف مع فضيلة شيخنا العلامة أحمد القلاش أمد الله في عمره، نقرأ ما تيسر من كتاب الله بعد صلاة الفجر يومياً، وإذا به يقدم علينا رجل وسيم، طويل القامة، جميل الصورة، يلبس الزي المغربي، فيعانقه الشيخ أحمد، ويرحب به أجمل ترحيب، ثم جلسا يتنادمان الشعر وفنونه إلى ما بعد طلوع الشمس، فكانت هذه الجلسة أول معرفتي بشاعرنا الحبيب عمر بك رحمه الله تعالى، ثم انطلقت هذه الصحبة والمحبة وتوثقت بعد أن كان سبباً لدخولي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وحصولي على الشهادة الجامعية منها والله الحمد والمنة، وكنت دائم الاتصال به داخل المملكة إذا جاء لزيارتها، وكان يزورها في العام شهرين كاملين لوجود أفراد من أسرته في جدة والرياض، وكانت المراسلة لا تنقطع بيننا حيث إقامته في المغرب العربي.

### & الفقه الحضاري

على مدى خمسة عشر عامًا، كان الأميري يقوم بتدريس مادة "الإسلام والتيارات المعاصرة" في دار الحديث الحسنية بالرباط، كما درّس "الحضارة الإسلامية" في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، وكان يقوم بتدريس هذه المادة في الجامعات العربية والإسلامية التي يُدعى إليها أستاذًا زائرًا، وكان دائمًا يروج لفكرته في (الفقه الحضاري) الذي يفتقر إليه المسلمون في هذا العصر، بجوار الفقه التقليدي الذي يُعنى بمعرفة الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، وهذا الفقه التقليدي هو الذي تُعنى به كليات الشريعة والحقوق، وتقوم عليه مجامع الفقه الإسلامي المعروفة.

وقد تبنّى (رحمه الله) هذه المادة وقام بتدريسها، وعرض خطوطها وأبعادها - تنظيراً وتطبيقاً - في الكتب التي أصدرها ، وفي هذه الطروحات نراه يؤمن إيماناً وثيقاً بأن المسلمين قدموا للعالم عطاء حضارياً في شتى المجالات، علمياً وأدبياً وفلسفياً واجتماعياً وفنياً، وهذا العطاء لم يفقد قدرته على التجديد ، وعوامل خلوده رغم الزمن .

### **&تمكنه من ناصية الشعر:**

وقد كان عمر الأميري محباً للشعر، ناظماً له منذ الصغر، سمعته يقول: لقد نظمت الشعر وأنا في التاسعة من عمري وألفت أول ديوان وأنا في الرابعة عشر، ثم أحرقتة، وكان رحمه الله شاعراً موهوباً فصيحاً بليغاً، وخطيباً مفوهاً، إذا تكلم استمع الجميع لكلامه وفصاحته وكمال بلاغته، وكان حاضر البديهة مستحضراً للجواب بحنكة وذكاء وفهم، شمل شعره أبحر العروض كلها بل زاد عليها !! سمعت شيخنا العلامة أحمد القلاش يقول له: إن لك شعراً موزوناً قد زاد على أبحر الشعر المشهورة الستة عشر بحراً كما هي معروفة في علم العروض، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة شعر الأستاذ الأميري ومقدرته الشعرية الفريدة النادرة.

وكنت إذا التقيت في المدينة المنورة مع شاعر طيبة الأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني -وكان يعلم مدى صلتني ومعرفتي به- يقول لي: أرجو أن تسلم لي على الأستاذ عمر، وتكتب له هذا البيت:

إن كان للشعر أن يزهو بصاحبه      فإنما بك يزهو الشعر يا عمر

### **&أمي ... ديوان لا كالدواوين :**

حدا به البر بأمه وحبه الشديد لها أن يؤلف الشاعر الأميري فيها ديواناً كاملاً أسماه ديوان (أمي) وكان أعظم وأجمل دواوينه ، سطر فيه جميع ما قاله عن أمه بخط يده وبترتيبه ... يقول الشاعر الأميري عن أمه:

لقد كانت فذة في حنانها وعقلها وفضلها، وكانت نادرة المثال بين بنات جيلها... وإن لها موقفاً يوم سافرت إلى القدس خلال حرب فلسطين لا أنساه: لقد سافرت من دمشق رأساً دون أن أمر بطلب لوداعها والأسرة، فلما بلغها الخبر كتبت إلي: إنني أقدر رقة العاطفة التي حملتك على السفر دون إعلامنا ووداعنا، ولكن ثق يا بني أنني أكثر بك فخراً وأنت تؤدي واجبك في فلسطين مني وأنت بجواري ترعى شيخوختي، وإنني لأعلم أن الله القادر على حفظك في حلب ودمشق هو الله القادر على حفظك في القدس وسواها، وكل ما أضرع إليه به أن يكرمني بك فيعيدك إليّ سالماً غانماً.

وأول ما سطر في ديوانه هذه الكلمات الرائعة ، وكان في مصيفه الهادئ بجبل الأربعين بأريحا:

أماه يا روحاً منيراً في رحي جسم أهلاً  
وعلى الثرى ملكاً طهوراً في ثياب الأم حلاً  
وعلى جناني من جنان الخلد كالنعمى أطلاً  
قد كان كالإشراق يغمرني جداه إذا تجلّى  
بركات عمري من رضاه وتستمر وقد تولى

ويقول أيضا : تأخرت عليّ رسائل الأسرة، وكنت كبير الإشفاق على أمي بخاصة لاعتلال صحتها ، ولسابقة فقد أبي رحمه الله وأنا عنه بعيد، فقلت قصيدة اسمها – أريج الأم – وكان منها:

وجودوا بأخبار يزول بها كربى	رويذا أهيل الحي لا تحرقوا قلبي
عليكم من الأيام بالله ما ذنبي	إذا كنت أهواكم وأشفق لهفةً
مشوق جزوع مُدنفٍ كلفٍ صبّ	أحن إلى أمي حنين متيم
وبتنا بظل الأتس جنباً إلى جنب	وأهفو لأيام رضعنا بها المنى
فبالله سيرى بي وطيري إلى سربي	نسيمات ليلي ذاب قلبي من الجوى
من الروح لا يحيا بغير شذى حبي	لعل أريج الأم ينعش زابلاً
وأحيا ونفسي في حمى صونه الرحب	واستودع الرحمن أمي وأسرتي
وأدعوه فوه فوه في غمور الدجوى	
متضرعاً	أردد في سري وجهري : يا ربي

وبعد فقد أمه وانتقالها إلى رحمة ربها ، ردد الشاعر الأميري فيها قصائد كثيرة، ومن جملة ما قال قصيدة عنوانها: لمن؟ قالها وهو في مصيفه الجميل جبل الأربعين بأريحا بسورية:

لمن أسرد الطرفة النادرة	لمن أرسل البسمة الشاكرة
لمن أقطف الزهرة العاطرة	لمن أتخير أشهى الثمار
وقد غادرتني إلى الآخرة	لمن أتجمل رغم الهموم
وأسكنها جنّة ناضرة	حبا الله مرقد لها أنسه
على حكم أقداره القاهرة	وألهم قابلي صبر اليقين
سقى الله أيامنا الغابرة	ستابث تملأ أيام عمري

## ديوان نجاوى محمديّة .... في حضرة المصطفى:

ويقف عمر بهاء الدين الأميري وطالما وقف أمام الروضة الشريفة، فتنساب على  
لسانه حروف النور في قصيدته (في روضة النور) يخاطب قلبه الولهان ، في قافية من  
الشرين مرتعشة ، مادحا رسول الله ﷺ:  
تَنَسَّمِي يَا خَلَايَا الْقَلْبِ مِلءَ مَدَى  
وانتعشي  
وأثر عي رئة الولهان مُصْعَدَةً  
واعترشي  
وحلقي في سماء الوصل هائمةً  
واقترشي  
وضاعفي يا خلايا القلب خففته  
فهذه روضة النور التي ورقت

عولم النور عَرَفَ النور  
بروح جنات عَدْنِ الْوَجْدِ  
وعانقي ذروة الْجَوَازِ  
وأر عشي دمَه الدفّاقَ وارْتَعَشِي  
أفنائها بالرسولِ الْمُصْطَفَى الْفُرْشِي

## &قصيدة القصائد : ( أب )

ومن قصائده الجميلة الرائعة قصيدة -أب- وهي حقاً من روائع الشعر العربي  
الحديث. نظمها الشاعر وهو في مصيف قرنايل بلبنان، وقد سعد بأسرته وأولاده خلال  
الصيف، ثم رحل الأولاد عنه وعادوا إلى حلب، وبقي الشاعر الأب وحده في البيت  
الذي أصبح اليوم موحشاً كالقبر ، بعد أن كان بالأمس جنة وارفة الظلال بما فيه من  
حياة وحركة وضجيج وسعادة يقول في قصيدته:

أين الضجيج العذب والشغب  
أين الطفولة في توقدها  
أين التشاكس دونما غرض  
أين التسابق في مجاورتي  
فنشيدهم بابا وإذا فرحوا  
وهتافهم بابا إذا ابتعدوا  
بالأمس في قرنايل نزلوا  
دمعي الذي كتمته جلدنا  
ألفيتني كالطفل عاطفة  
قد يعجب العُدال من رجل  
هيهات ما كل البكا حور

أين التدارس شابه اللعب  
أين الدمى في الأرض والكتب  
أين التشاكي ماله سبب  
شغفا إذا أكلوا وإن شربوا  
ووعيدهم بابا إذا غضبوا  
ونجيبهم بابا إذا اقتربوا  
واليوم قد ضمتهم حلب  
لما تباكوا عندما ركبوا  
فإذا به كالغيث ينسكب  
بيكي ولو لم أبك فالعجب  
إنني وبني عزم الرجال أب

وقد كتب أستاذنا الدكتور محمد حسان الطيان مقالة جميلة عن هذه القصيدة وكلمة  
بابا العربية الأصل فيها ، فقال: ولا يكاد قارئ للشعر أو مستمع له أو مستمتع به أو  
متذوق لمعانيه أو مفتون بمبانيه ينكر على شاعرنا استعماله لهذه الكلمة وتكراره لها،  
وقد طار ذكره هذه القصيدة في الآفاق ونالت من الشهرة والذيع، بل لقد أعجب بها

عملاق الأدب والنقد عباس محمود العقاد، وقال عنها في ندوة من ندوات منزله في مصر الجديدة في رمضان سنة ١٣٨١ هـ (لو كان للأدب العالمي ديوان من جزء واحد لكانت هذه القصيدة في طليعته) وترجمت القصيدة إلى اللغة الفرنسية، وقورنت بقصائد الشاعر الفرنسي فيكتور هوجو في الأطفال.

### &مع الله ... في كل شيء:

أما ديوانه مع الله فكان أول دواوينه ، يقول عنه العلامة القرضاوي:  
كان ديوان مع الله صلوات وابتهالات وترنيمات إلهية كأنها من مزامير داود، إنه شعر يخلق في أفاق السماء، ويغوص في أعماق النفس، ويسبح في جنبات الوجود ويستحضر معية الله في كل مكان وفي كل حين وفي كل حال: في ابتسام السحر ... في التماع القمر ... في تموج الغيوم ... في احتباك النجوم ... في الربيع الطلق.. في الخريف الحزين ... هو مع الله في سجود ... في شرود... في وضوح ... في غموض ... في نزوة ... في نشوة ... في حزن شديد ... في جو سعيد ... في الأفق المديد ... في الغور البعيد ... مع الله.  
وقد قدم الشاعر لديوانه بكلمات هي: شعر منثور أو نثر مشعور أو قبسات من نور تخاطب العقل والوجدان وكل الكيان في الإنسان ، وبدأ الشاعر الديوان برأئته مع الله:

مع الله في لمحات البصر  
مع الله عند امتداد السهر  
مع الله والنفس تشكو الضجر  
مع الله في غدي المنتظر  
مع الله في الضعف عند الكبر  
وما بعدها عند سكنى الحفر  
مع الله في جلسات السمر  
مع الله في ذكر من قد فجر  
مع الله فيما انطوى واستتر

مع الله في سبحات الفكر  
مع الله في مضمن الكرى  
مع الله والقلب في نشوة  
مع الله في أمسي المنقضي  
مع الله في عنفوان الصبا  
مع الله قبل حياتي وفيها  
مع الله في الجد من أمرنا  
مع الله في حب أهل التقى  
مع الله فيما بدا وانتشر

### &ديوان : من وحي فلسطين...شاهد ناطق

ولديوان (من وحي فلسطين) للشاعر الأميري أهمية خاصة، ترجع إلى عاملين:  
الأول: أن الشاعر حمل السلاح، وقاتل في فلسطين حينما انضم إلى جيش الإنقاذ الذي قاده «فوزي القاوقجي» للدفاع عن فلسطين قبل نكبة ١٩٤٨م. أما العامل الثاني: فهو أن الديوان ضم عن فلسطين شعراً باكراً، بدأ سنة (١٩٤٦م)، وتأثر بحرب ١٩٤٨م، وكشف أسرار الضياع العربي، وحمل مشعل الدعوة إلى الجهاد.

يا لسان المجد الأثيل

إن هذا العدوان مُبعث

تلقم العاتي الزنيم عتوه  
كلما معرج الرسول

يا فلسطينُ يا تراثَ النبوة  
المفوّة

لا يُضركَ العدوان مهما تمادى  
قوة

أمة العُرب في ركابك هبت  
والأبأة الكمأة تهتز ثأراً  
تأوه

### & شهادة العالم الأديب يوسف القرضاوي:

يقول العلامة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله في معرض حديثه عن شاعر الإنسانية المؤمنة: تعرفت على الأستاذ الأميري وأنا طالب في المرحلة الثانوية عن طريق مجلة (الشهاب) التي كان يصدرها الإمام حسن البنا، وكان أول ما قرأت للأميري في المجلة شعراً ربانياً عذباً رقيقاً، لم يكن لنا به عهد في ذلك الوقت تحت عنوان: (خماسيات الأميري) وفيها مناجاة لله تعالى ، كأنما تسمع فيها رفيف أجنحة الملائكة، وكأنما هي ترتيلة أو صلاة مجسدة في شعر مؤمن أو إيمان شاعر، والقصيدة موجودة في ديوان مع الله.

شمت في غوره الرهيب جلالك  
من جمال أنست فيها جمالك  
من شفاه النجوم يتلوا التنا لك  
واحتواني الشعور أني حيالك  
ساجدا عابدا ، ومن يتمالك

كلما أمعن الدجا وتحالك  
وتراءت لعين قلبي برايا  
وتراءت لمسمع العقل همس  
واعتراني تولة وخشوع  
ما تمالكت أن يخر كياني

### & الفراق الأخير...!

وأما آخر لقاء ضمني مع شاعرنا الحبيب فكان في الكويت سنة ١٩٨٩م حينما دعي من قبل وزارة الإعلام لحضور مؤتمر الإذاعات الإسلامية، فطالت زيارته لأكثر من عشرين يوماً، فكانت بحق أياماً مباركة قضيتها معه مليئة باللقاءات والأمسيات الشعرية والأدبية : ألقى محاضرة قيمة في جامعة الكويت على مسرح صباح السالم بالخالدية، وأمسية شعرية في جمعية الإصلاح وأخرى في جمعية المعلمين، وقد قام بتسجيل برنامج كامل لدى إذاعة الكويت عن الشعر الإلهي الوجداني، وأجرى معه تلفزيون الكويت عدة لقاءات كذلك.

وبعد غزو العراق لدولة الكويت عام ١٩٩٠م انقطعت عني أخبار شاعرنا رحمه الله، واتصلت بأحد أولاده بالرياض فأخبرني بأن والده يعاني من مرض مضمّن ويرقد داخل المستشفى في الرباط، ثم اشتد عليه المرض، فجاء الأمر السامي من ولي عهد المملكة آنذاك الأمير عبد الله بن عبد العزيز بنقله بطائرة خاصة من الرباط إلى الرياض ، وأدخل مستشفى الملك خالد بن عبد العزيز لمتابعة علاجه الذي ألم به من أمراض

القلب والكليتين والبروستات وارتفاع ضغط الدم وغيرها، واستمر العلاج لفترة من الزمن، ولم يكن من الفراق بد ، فجاء الأجل المحتوم وهو داخل المستشفى بالرياض في ٢٢ من شوال ١٤١٢ هـ عام ١٩٩٢م وقد قارب الثمانين رحمه الله.

وكان من فضل الله وإنعامه على شاعرنا الحبيب أن ينقل جثمانه الطاهر لدفنه في المدينة المنورة ببقيع الغرقد بطائرة خاصة ، وكان يرافقه قرابة المائة شخص بمن فيهم أولاده، وعلى رأس المشيعين فضيلة شيخنا الكبير الأستاذ العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله. وصلي عليه صلاة الجنازة في مسجد رسول الله ﷺ وكانت جنازة مهيبية حاشدة، حدثني أحد المصلين عليه بأن الجنازة وصلت إلى البقيع وحبل الناس ممتد حتى الحرم النبوي الشريف، واختير قبره من قبل رئيس بلدية المدينة المنورة ، فدفن بجوار آل بيت النبي من بناته وزوجاته الطاهرات، رحم الله شاعرنا الحبيب رحمة واسعة وأجزل له المثوبة والأجر وجمعنا به في جنات الخلد مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا...

### متفرقات:

**\*\*حدثني فضيلة شيخنا الدكتور محمد فوزي فيض الله حفظه الله وأمد في عمره عن الأميري وشدة بره بأمه أنه دخل يوماً يزوره في بيته بحلب بمنطقة الفرافرة فشهد الأستاذ عمر منكباً على أقدام أمه يقبلها ويطلب رضاها.**

**\*\* يقول القرضاوي : ومن اللطائف التي تذكر: أنه اتصل مره بهاتفني في المنزل ، وكان رقمه سهلاً حفظه الناس ، وهو ٢٢٥٢٢ وقد ردت عليه ابنتي الصغرى، وسأل عني فلم يجدني، فأملى عليها هذه الشطرات:**

يا خمسة تحفها المثاني  
ويا خليلا ماله من ثان  
يبعد عني وهو مني داني  
وكلما واصلته جفاني  
فلما عدت إلى البيت ذكرت لي ابنتي ما أملاه عليها ، فطلبت له: وهل أستطيع أن أجفوك، وهل يجفو الخليل خليله.

**\*\*كتبت دراسة عنالشاعر بعنوان: عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوة الحانية والبنوة البارة والفنالأصيل، تأليف الدكتور محمد علي الهاشمي، صدرت عن دار البشائر الإسلامية في بيروتعام ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م . كما أعدت عن حياته وأعماله أطروحتان جامعتان لنيل شهادةالدكتوراه :الأولى: أعدها الباحث العراقي وليد علي السامرائي بعنوان: عمر الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة .وقد طبعت باللغة الفرنسية.والثانية: للباحث خالد سعود الحليبي تبحتفي حياة الأميري وشعره.**



**بعض مؤلفاته رحمه الله المطبوع أو المخطوط:**

- ألوان طيف - ملحمة الجهاد - أشواق وإشراق - أبوة وبنوة - الإسلام في المعترك الحضاري - من وحي الفقه الحضاري والتيارات المعاصرة - أذان القرآن - ترانيم جهاد - قلب ورب - الزحف المقدس - حبات عنب - زورق - جمال وهوى... وغيرها كثير..

الثلاثاء /٢٧/ من ربيع الأول/ ١٤٢٧ هـ الموافق: /٢٥/٤/٢٠٠٦ م

إعداد: الشيخ محمد هاني عزيزة

المراجعة العلمية: الشيخ عبد الله نجيب سالم

---

\* الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.